

## أضواء البيان

@ 515 \* فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ \* فِيهَا سُرُورٌ مَرَّ فُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ  
مَّوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَابِيٌّ مَبْدُوثَةٌ { . وهذا هو قسم  
القسم الأول في بيان حال أهل الجنة ، ولم يعطف بالواو إيذاناً بكمال تباين مضمونيهما .  
ويومئذٍ : هو يوم الغاشية المتقدم ، وهذا يقتضي أن الغاشية عامة في الفريقين . وإن  
اختلفت أحوالها مع مختلف الناس ، وعليه فمنهم من تغشاه بهولها ، ومنهم من تغشاه  
بنعيمها . وهي بالنسبة لكل منهما متناهية فيما تغشاهم به ، وهي صادقة على الفريقين .  
ومعلوم أن الغاشية تطلق على الخير كما تطلق على الشر ، بمعنى الشمول والإحاطة التامة .  
ومن إطلاقها على الخير ما جاء في الحديث : ( ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله تعالى فيه  
إلاّ حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده ) أخرجه مسلم . .  
وبيان ذلك وتحقيقه في حق كلا القسمين كالآتي : .

أما الأول منهما : وهو الغاشية في حق أهل النار فقد غشاهم العذاب حساً ومعنى ظاهراً  
وباطناً أو لا خشوع في ذلة ، وهي ناحية نفسية ، وهي أثقل أحياناً من الناحية المادية ،  
فقد يختار بعض الناس الموت عنها ، ثم مع الذلة العمل والنصب حساً وبدناً ، ومع النصب  
الشديد تصلى ناراً حامية ، وكان يكفي تصلى ناراً . ولكن إتباعها بوصفها حامية فهو  
زيادة في إبراز عذابهم وزيادة في غشيان العذاب لهم ، ثم يسقون من عين آنية متناهية في  
الحرارة فيكونون بين نار حامية من الخارج وحميم من الداخل تصهر منه البطون ، فهو أتم  
في الشمول للغاشية لهم من جميع الوجوه ، وفي حق القسم المقابل تعميم كامل وسرور شامل  
كالآتي ، وجوه ناعمة مكتملة النعمة ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم . .

وهذا في شموله من الناحية المعنوية كمقابلة في القسم الأول بدلاً من خاشعة في ذلة  
ناعمة في نضرة لسعيها راضية الذي سعته في الدنيا ، والذي تسعى لتحصيله أو ثوابه في جنة  
عالية بدلاً من عمل ونصب ، لا تسمع فيها لاغية : منزلة أدبية رفيعة حيث لا تسمع فيها كلمة  
لغو ولا يليق بها ، فهو إكرام لهم حتى في الكلمة التي يسمعونها ، كما في قوله : { لا  
يَسْمَعُونَ فِيهَا